وأنا طفلة صغيرة جدا كان ماليني ثقة أني عارفة أنا من جوه جنسي إيه.. وماكنتش واخدة بالي أوي ومركزة مع شكل جسمي "الخارجي"، وكنت بتجاهل الكلام الموجه لهيئتي ونوعي، وبعدين بدأت أتعجب من وصفهم ليا إني "أنثى" مش "ذكر" في كل سنة بكبر فيها ..

فكنت بدون ما أخذ بالي بتعلم من المجتمع "كراهية" البنات، ما هو لازم أكره اللي بيشبهوني بيه وأنا مش عليه، والأهم هو "صورة" الأنثى في المجتمعات بتاعتنا ..

لما بنكبر بنعرف نفرق، أن الكراهية دي نابعة من الدين والظلم اللي بيحصل للمرأة تحت مظلته، وبين الكراهية اللي نابعة من التقاليد والأعراف الذكورية حتى لو المجتمع مش عارف يطلع الفرق دا وبيعامل الأنثى معاملة بشعة كمبدأ.

بس وأنتي صغيرة، بتتربى على شعور إنك "كائن أقل"، و "كائن مضطهد"، إنك "شيطان" وأكتر ناس هتدخل النار لسبب مجهول، والبرفان بتاع الجسم .. العادي دا ! بيخليكي "زانية" زي ما أبويا كان بيوصفني في كل مرة بخرج فيها من البيت وأنا حاطه برفان...

فكنت بكره أن حد يشبهني بالناس دي .. وخاصة أن البنات اللي في سني، الأمهات حواليا مكنوش بيبذلوا جهد أنهم يصدروا صورة تانية عنهم لإن أي محاولة منهم كانت بتقابل بالعنف والهجران في أفضل الأحوال .. والنبذ المجتمعي حاجة مش بالسهولة اللي ممكن حد يتخيلها.

الساخر أن المجتمع علمني كمان أكره الذكور، وكنت بستغرب ليه بيظنوا أن طموحي أكون "ولد" .. بالعكس أنا عمري ما صنفت نفسي إني ولد أساسا ..

بس رغم المميزات اللي كان بيحصل عليها الذكر وبشوفها بعيوني واضحة، ومميزات أي حد هيتمناها، بس كنت بحتقر جدا النوع نفسه، لأن المجتمع بيقولي أنهم "حيوانات" ولازم أتقبل الحقيقة دي، فكنت بقول لنفسي "أن مين هذا الشيء اللي واخذ حاجات أكتر من الكائنات التانية وغبي كدا".

ورغم مشاعري دي، كنت غصب عني بستخدم كلمات المجتمع الأحمق دا في "إني بنت مسترجلة" علشان أبقى أقرب للمميزات والحرية اللي بيقدر يحصل عليها النوع دا على عكس نوع تاني.

فكنت بفسر أن مش عندي صديقات "بنات" كتير علشان مفيش صحوبية بين البنات بل فيه علاقة مش مفهومة على عكس علاقات الشباب حواليا بتكون أحسن .. كنت بصدق إن مجرد لعبي بألعاب عادية - من وجهة نظري - بس هي ألعاب ذكورية مش بنانيت..

كنت بقبل ومازالت للأسف مضطرة أسمع إني "Tomboy/ متشبهة بالولاد" علشان أي حاجة بعملها مش "بنوتية" كفاية وشبه الصورة النمطية عن "الولد"... وفي نفس الوقت أنا صورتي مش ولد، فالولاد بترفض وجودي.

فوجدت أن "تطنيش" شخصيتي الداخلية وتخبئتها، وكراهيتي لصورتي الأنثوية الخارجية المضطرة ليها.... وبعدين تحول الأمر لكراهيتي "لتصنيفي" لذكر وأنثى بعد كدا، وأن فيه والله جنس يقع في النص محدش مركز معاه وموجودين، اسمنا Non-binary gender .. يعني غير ثنائيين، مش ذكر ومش أنثى.

وأخيرًا تذكير نفسي إني مش نسوية علشان أنا "مظهري الخارجي" بنت زي ما كنت بقول لنفسي زمان، فمضطرة أتكلم عن حقي في حاجات كتيرة علشان أنا أدام المجتمع "بنت"، خاصة النوع بتاعي ملناش عمليات تحويل جنس .. على عكس الترانس جيندر/ العابرين جنسيا الأسهل في التمييز.

أنا نسوية لإني من زمان أوي أوي "بنادي بالحرية بمفهومها الكبير" .. الحرية اللي مش مرتبطة بجنس، وشكل ونوع ولون واتجاه جنسي وسن ...الخ.

أنا علمت نفسي بنفسي إزاي أكون "بني أدمة" قبل ما أكون "الصورة اللي بيظهرها ليكم جسمي" .. وأن صورتي الخارجية مش هي اللي بتخليني أروح للدفاع عن بشري تاني لإنه من نفس "بلدي/ديني/لوني/نوعي" .. بل أنا إنسان .. فهفضل مؤمنة بالإنسان نفسه مش بأي حاجة تانية.

حسيت إني عايزة أحكي الرحلة دي بعد اللايف الأخير لسوبروومن مع الروائي حامد عبد الصمد... علشان كلامه مينفعش نفرح بيه فقط لأنه طالع من "رجل" في قضية خاصة "بالمرأة" ... بل لإنه طالع من إنسان من أجل الدفاع عن "إنسان".